مُنافسات

تعليقات ايضاً

صديقي الاستاذ بدر شاكر السياب

قرأت في العدد الماضي من الآداب تعليقك على كلمتي « بين التأثر والتشويه والسرقة » . فقد لفت نظرك ، في شقها الثاني ، رأيي في قصة « اشباح بلا ظلال » من حيث فكرتها ، وللمرة الثانية اصر على رأيي فيها ، واكرر ان فكرة القصة الحزينة ، التي تم عن طريقها تصوير جو لمأساة فلسطين ، هي ظاهرة تبادل اللاجئين العرب رسائلهم عن طريق المذياع .

ولقد ذكرت في تعليقك ان هذه الفكرة « بسيطة » ولهذا السبب لم تكن الاساسية في خلق جو القصة الكئيب ، وأرد عليك بأنه كم من فكرة بسيطة مبتذلة تأبت على اقوى الاقلام ، وكم من فكرة بسيطة جداً اعتمدتها المواهب في بناء روايات ومسرحيات جليلة الاثر ، خالدة .

والحق ، اني لم اطلع قبل صدور هذه الاقصوصة وبعد صدورها ، على سواها تعتمد ذات الفكرة البسيطة ، وكم من اقصوصة صورت النكبة من خلال فكرة مظاهرة ، او نبأ ، او اعتداء يهودي فاشستي سادي غادر ، او ما شابه ذلك من فكرٍ شائعة نعلمها ، وتصبها في آذاننا كل يوم اذاعات السادة « الاحتجاجيين » .

اما فكرة « ان نكبة فلسطين قد مرت على العرب كما تمر النسمة العابرة ، ولم يتبق منها سوى (صحتنا جيدة ، ما زلنا بخير) ... الخ ، فهذا ما تركه نزار سليم للقاريء ، كي يحسه ، كي يستشفه ، وهذا هو سبب نجاح الاقصوصة على ما اعتقد وارى .

ومع ذلك فقد كان عرضك لها موفقاً ، ومقارنتك موفقة ، إلا انني اود ان اشير الى بحث الدكتور سهيل ادريس للقصة العراقية ، وعنايته بهذه القصة بالذات ، بحيث ان ايجازي في كلمتي موضوع النقاش كان صدى لاعتقادي ان قراء مجلة الآداب مطلعون ، قبل نشر كلمتي ، على هذه الاقصوصة .

ولفت نظري تعليقك على موضوع الشعر الحر ، هذا الموضوع الذي اصبح الحديث عنه مضيعة للوقت ، واشاعة للبلبلة والخلافات . ولعل كل كل قاريء استنتج ، من المقالات المتعددة التي نشرت حول الشعر الحر — من جهة المحاولين الأول لتحرير الوزن العربي القديم من القافية وتعادل التفعيلات — ان كثيرين حاولوا ، ومما يؤكد على ظاهرة وحدة الأدب العربي الحديث ، ان محاولات تحرير الشكل من بعض القيود برزت في العالم الجديد ، وفي مصر ، وفي لبنان ، وفي العراق .

واذا كانت قصيدة « الكوليرا » ليست من الشعر الحر فكذلك قصيدتك « هل كان حباً » ليست من الشعر الحر ، انها اقرب الى الموشح منها الى ذلك اللون من الشعر ، والى القاريء هذا المقطع منها :

هل تسمين الذي القى هيامـا
ام جنوناً بالأماني ام غراما
ما يكون الحب ؟ نوحاً وابتساما
ام خفوق الأضلع الحرى اذا حان التلاقي
بين عينينا فأطرقت فراراً باشتياقي
عن سماء ليس تسقيني اذا ما
جئتها مستسقياً إلا اواما . .

ليس في القصيدة سوى اختلاف عدد التفاعيل في بعض ابياتها عن مثيلاتها في ابيات اخرى ، وليس هناك — كما يرى القاريء — اي تحرر من القافية .

على ان قصيدتك « السوق القديم » كانت حقا تحمل طابع التجديد الصحيح وقد قلدها اكثر من شاعر عراقي تستطيع انت بنفسك التصريح باسمه على صفحات هذه المجلة .

ومهما يكن فقد كان لتواضعك صدى عميق في نفسي ، فعسى ان يكون له ذات الصدى في نفوس الشعراء (الاحتكاريين) ، ابعدهم الله عن الاسواق التجارية .

ولفت نظري تعليق الاستاذ رجاء النقاش وقوله عن كمال نشأت ، انه « شاعر رمزي يجنح الى الجو الرومانسي فلم يكن من الطبيعي ان يعبر عن تجربة وطنية . »

والحق ان دفاع الصديق كمال عن نفسه ، وفي هذا الجانب ، كان على قدر من التوفيق ، ولكن فاته ان يذكر رجاء بمفهوم « تحول الاتجاهات » وطبيعتها ، فليس من المحتم ان يظل الشاعر رمزياً لأنه جنح اليها في طور من اطوار حياته الادبية ، وخلالها .

ومهما يكن ، فقد اطلعت على قصيدة « ودعت ابي » قبل نشرها بسنة ، وفي رسالة خاصة ابديت اعجابي بالقصيدة و « بتحول اتجاهاته » واطريت في الوقت ذاته فكرتها المستشفة من جوها ومن موضوعها ، فلقد كانت انتفاضة الشعب العربي في القنال شعبية بحتة ، بعيدة عن تأثير الحكومات واهوائها وجبنها ، وهذا ما عبر عنه الشاعر ، لأن الذي ودع اباه لم يكن سوى فلاح ، سوى واحد من افراد الشعب البسطاء ، واحد من الملايين الذين يهرعون الى الميادين الحمراء حاملا يرتفع صوت قدسي للحرية ، من الذين يبدعون اقوى الانتصارات لو لم تحل — في الظروف الراهنة — الفئات المتخاذلة الخائنة ، التي حالت ظواهر بمقدة متشابكة دون انهيارها حتى الآن ، بينهم وبين المنعطف المؤدي الى طريق الشمس .

وعلى كل حال ، فبالاستطاعة ضرب الامثلة عن تحول الاتجاهات — كظاهرة فكرية — ابتداء من ارسطو الفيلسوف الذي سخر من (مثل) استاذه افلاطون ، حتى الآن .

وفي ميدان الشعر العالمي الحديث اود ان اشير الى تحول شاعرين كبيرين عن الماضي وعن قيمها الفنية والموضوعية خلاله ، وهما اراكون الشاعر الفرنسي وبابلو نيرودا الشاعر الشيلي . وللشاعر وناقده اخلص التحيات .

كاظم جواد

الأمة في خير !

الى الدكتور صباح قباني

لا احب الاخذ والرد كثيرا في مناقشة افكار احد من الناس .. كما اني لا اثق تماماً بالمثل الدارج الذي يقول : خالف تعرف ، حتى تدفعني ثقتي تلك الى هذه المناقشة .. وإن تكن الشهرة مذاقها لذيذ مثل مذاق الاكلة الشهية . وخاصة اذا كان ذلك « الاحد » من الناس جاهلا لا يرقى تفكيره الى المفاهيم المنطقية الثابتة ، مهما تبدد من الوقت في سبيل الحقيقة .

بيد ان الدكتور صباح القباني ، اديب نبيه معروف ، وغير جاهل ، ثم ان ثقافته واسعة وعلمه غزير .. ودكتوراه ومنصبه الرفيع كمدير البرامج في الاذاعة السورية ، يشهدان له بذلك . فأذا ما قال لك في معرض جوابه على سؤال طرحته عليه مجلة « الآداب » فيما اذا كانت دور الإذاعة العربية

تؤدي في حالتها الحاضرة رسالتها في توجيه شعوبها هذا القول : « هاتوا لي الامة التي تعطي مثل موزار وبتهوفن ، لأعطيكم منهـا الف موزار والف بتهوفن ، وأنشىء فيها الف اذاعة مثالية » ... اذا قال لك الدكتور النجيب مثل هذا القول الغريب كقصص الف ليلة وليلة ، فما يصح تجاوزه، او المرور عليه مر الظل فوق الأعشاب .. ولا بد هنا من اخذ ورد ، إذ حرام ان نحكم اعتباطاً على هذا الشعب المسكين ، والشعوب العربية الاخرى بالعقم ، وبانها لا تحبل بالنجباء .. كي يبرىء الدكتور القباني ساحته ، ويفزع مـن المسئولية الثقيله وراء كلمات لا على التعيين ، باتت محفوظة لدى الكثير عن ظهر قلب : هاتوا لنا قراء يقدرون لنعطي لكم ادباً صالحاً .. هاتوا لنـا مستمعين يحبلون بمثل موزار لنعطي لكم اذاعة مثالية.. هاتوا لنا كذا وكذا لنعطيكم كيت وكيت .. كأنما هذه الملايين العربية اليقظة ، بهائم ، تسوقها النزوات الحيوانية فقط ، او تغذيها الميول الدنيا فحسب ..

واذا سمح لي الدكتور،فأني سأرد على جملته الآنفة بهذه الكلمات الوجيزة:

« ان من ينشىء (الف) اذاعة مثالية في امة تعطي مثل موزار وبتهوفن.. فان بوسعه ان ينشىء اذاعة مثالية (واحدة) فقط، في امة اعطت عديداً من الابطال والسياسيين والادباء والعلماء – ومنهم احياء يرزقون – ويشهد لهم التاريخ بالنجابة والعبقرية..لأن الاذاعة المثاليةلا تقتصر على الناحية الموسيقية وحدها ،كما انه ليس مفروضاً ان تكون الامة جميعاً نزّاعة الى الموسيقى ، والموسيقى لا غير ، ثم تهمل الأدب والعلم والسياسة وغير ذلك مـن اوجه التقدم ! ! »

ومتى نفحت اذاعاتنا العربية في مستمعيها ايماناً بقوة براجها ومثاليتهـا ، وشملت تلك المثالية كافة النواحي الإذاعية ، فان الشعوب كلها اذ ذاك، ستقدر الوثبات الصائبة ، ولن تبخل قط على اصحاب تلك الوثبات بالتصفيق الحاد .. وإلا فالصفير الذي يمزق طبلة الاذن !

وثمة كلمة اخرى ، اود لو اهمس بها في اذن المدير الشاب : ان كثيراً من الخالدين ما قدرتهم شعوبهم ولا نصبت لهم التماثيل ، الا بعد ان سار خلف جثمانهم المشيعون ، وذابت عظامهم تحت التراب .. وهـذا لا ينفي ان بين ظهرانينا موهوبين ولكن خلف الستجف. اما مسألة الظهور والايمان بالرسالة الفنية ، والادبية ، الايمان الذي يلقى من اجله صاحبه كل هوان ، فتلك مسألة خاصة تتعلق بالموهوب وعقليته الفردية ، ثم بالظروف الاجتماعيـة ، وبمبادىء المسئولين والمسيطرين على مرافق الاذاعة والبلاد .. فهاتوا لنـا اذاعة مثالية واحدة – بفرض ان فينا واحداً (من الف من موزار) او من بتهوفن – لا تحيز فيها ولا ارضاء خواطر ولا وساطات ، وافسحوا بعد ذلك لذوي المواهب طريقاً الى محادثة النـاس ، وآنذاك لن يخطىء ظن مدير البرامج في ابناء امته ، وابناء هذا الشرق الذي حقق اكثر مـدن معجزة ، والسلام .

دمشق **اسكندر لوقا**

تعقيب .. ولوم

في معرض تعقيب الاستاذ محمد توفيق حسين – في العدد المـاضي من الآداب – على نقد للاستاذ رجاء النقاش ، قال « اذا كان الاستاذ نقاش لم يحس مشكلة تونس ، وبالتالي لم يستطع ان يتذوق تعبير السياب عنهـا ، فهل يعني هذا ان السياب مصاب ببلادة الحس ، محروم من « التلقائية » ، تسيره التيارات الخارجية ، رغم احساسه الفني ؟ » .

والذي ارى ان تعليل الاستاذ حسين عدم تذوق نقاش قصيدة السياب بـ « لأنه لم يحس مشكلة تونس » ، يحمل مفهوماً خاطئاً لطبيعة الشعر ، ولا اقول لوظيفتـه ، اذ المفروض بالشعر ، وكل ضروب الفن الاخرى ، ان تشعرنا بما احس به الفنان، وانه ليس بمعزل تذوقنا عمله الفني، ان لا نكون قد عشنا تجربته التي عبر عنها ، إن كان هو قد وفق حقاً في هـذا التعبير ، فالمعروف ان الفنان ، مهما كانت مشكلته او موضوع عمله الفني، فانه لا يخرج في التعبير عنها ، عن تقديم عواطف واحاسيس نشترك معه في وعيها ومعاناتها، ومن هنا لم يكن لزاماً لتذوقنا الاعمال الفنية ، ان نكون قد مررنا بتجارب (معينة) عبرت عنها هذه الاعمال ، ما دام (المصدر) واحداً .

اما من ناحية القصيدة – موضوع المناقشة – فانها – كما نرى – كانت من خير شعر العدد الذي نشرت فيه ، وإن لم تكن من خـير شعر الاستاذ السياب .

ونريد ، بعد ذلك ، ان نتقدم باللوم الى اسرة تحرير هذه المجلة ، لمـا بدأت تنشر من شعر ، لم نكن – في الواقع – ننتظر ان نقرأ مثـله في سطحيته وتفاهته على صفحات « الآداب » .. وان كان لا بد من الاستشهاد على هذا النوع من (الشعر) .. فأننا نقتطف هذه الابيـات من قصيدة نشرت في العدد الماضي :

و « الزير » في ركن يقوم على قوائم من حديد
انا لست انسى منظر « الفيضان » يجتاح السدود
ما بين مجتمع يسير على هواه بلا قيود
يحيا بلا مثل ، ولا هدف ومعظمه قرود « ! ! »

وإن اردت المزيد ، فأليك نموذجاً آخر ، ومن قصيـدة نشرت في نفس العدد :

انت الزمـان
انت المكان
انت الذي كان
انت الذي سيكون في آتي الاوان

واني مع احترامي لصاحبي « القصيدتين » المشار اليهما ، فلا استطيع ان اسمي هذا « الكلام » شعراً ، والذي نرجوه من اسرة التحرير ان تكون اضيق تسامحاً في المستقبل .

هيت – العراق **يوسف غر ذياب**

الحي اللاتيني

بقلم الدكتور

سهيل ادريس

رواية العام

الطبعة الاولى على وشك النفاد

دار العلم للملايين